

اسم المادة: الأدب مع الأسماء

من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد

لفضيلة الشيخ: د. أحمد جلال

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: الأدب مع الأسماء
من سلسلة: على هدي النبي - شرح كتاب صحيح الأدب المفرد
لفضيلة الشيخ: د. أحمد جلال

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد؛

اليوم بإذن الله –تبارك وتعالى– مع باب لطيف جدًا من الأبواب اللي ذكرها الإمام العالم الرباني الإمام محمد بن إسماعيل البخاري –رحمة الله عليه– في كتابه الأدب المفرد؛ باب جميل جدًا تستشعر فيه فعلًا بجمال الدين، وتستشعر فيه برضه قد إيه الدين ده كان عظيم، وتستشعر برضه فيه إن هذا الدين لم يترك صغيرة ولا كبيرة في حياتنا إلا وذكر لها حكمًا وذكر لها نصًا، تستشعر فيه بالذوق وبالأدب، وأنا بأحضر الباب الجديد معاكم النهاردة، كنت سعيد جدا.

باب الأسماء

احنا لما بنقول دايمًا باب الأسماء فمعروف إنه بيطلق على أسماء الله الحسنى، لأ، باب أسمائنا نحن كبشر، باب الأسماء؛ وتشوف عظمة الدين في اختيار الاسم.

الاسم من البداية هو عنوان المسمى ودليل عليه، الاسم علم على غيره، الاسم بالنسبة للإنسان زينة وكمال، الاسم بالنسبة لنا كمسلمين يعبر عن الهوية، الاسم معيار دقيق للإنسان، وكم من إنسان كان له من اسمه نصيب، لذا كان دايمًا ديننا الحنيف بيخلينا إن احنا دايمًا نختار الأسماء الطيبة، الأسماء الحسنة. الإمام الماوردي –رحمة الله عليه– بيقول في شأن الآداب المتعلقة بالإنسان إذا رزقه الله الولد فيقول: "فإن ولد له مولود فإن من أول كرماته وبره به أن يحليه باسم حسن، ويكنيه بكنية لطيفة شريفة، فإن للاسم الحسن موقعًا في قلوب الناس".

شوفوا –سبحان الله– ديننا وصل لحد إيه؟ تاني بيقول إيه: فإن ولد له مولود إن من أول كرماته وبره به أن يحليه باسم حسن، ويكنيه بكنية لطيفة شريفة، فإن للاسم الحسن موقعا في قلوب الناس. تخيل في يوم من الأيام اسمك إيه؟ فتقوله: أنا اسمي جميل. ما شاء الله.

النبي –صلى الله عليه وسلم– في صلح الحديبية لما جاءه سهيل بن عمر، النبي قال إيه؟ "سهل أمركم". شوفوا الاسم الحسن إزاي بينزل منزل جميل في نفوس الناس، لذا اهتم هذا الدين حتى بتسمية المولود.

يقول الإمام سفيان الثوري –رحمة الله عليه–: "حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه"، ق الابن على الأب أن يحسن اسمه.

فالاسم من الأمور المهمة جدًا.



أيضًا من الأمور اللي تعبر عن هوية الأمة؛ أنا عن نفسي بأبقى حزين جدًا لو في يوم من الأيام عندنا هنا في المنصورة آجي مثلًا كده من أول المحافظة لآخر المشاية وتلاقي كل أسماء المحلات أسماء أجنبية. يا جماعة احنا مسلمين احنا عرب لغتنا عربية، ما أجمل إن احنا نسمي محلاتنا بأسماء طيبة، بأسماء حسنة، أسماء تقع في نفوس الناس موقع جميل.

الأسماء عندنا تنقسم إلى أربعة أقسام: النوع المباح، النوع المستحب، النوع المكروه، النوع الحرام. أربع أنواع للأسماء عندنا في ديننا، وده تقسيم جميل من أروع ما قرأت في مسألة التقسيم.

نبدأ أولًا بالأسماء المستحبة: أولًا هو ما حُمِّدَ وعُبِّدَ وعلى فكرة هو باللفظ ده ضعيف، يعني لا يثبت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إن خير الأسماء إلى الله ما حُمِّدَ وعُبِّدَ، ولكن أحب الأسماء إلى الله –سبحانه وتعالى– هو عبد الله وعبد الرحمن كما ثبت، الشيخ ذكر باب جميل جدًا فبيقول: باب أحب الأسماء إلى الله وذكر فيه حديث أبي وهب وكانت له صحبة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "تَسمَّوْا بأسماءِ الأنبياءِ، وأحَبُّ الأسماءِ إلى اللهِ عبدُ اللهِ، وعبدُ الرَّحمنِ، وأصدَقُها حارِثٌ وهمَّامٌ، وأقبَحُها حَرْبٌ ومُرَّةُ".

هنا النبي وضح لنا شوية أسماء، فقال لنا أولًا: أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن، ده اللي احنا ماشيين بس معاه الأول، فأحب الأسماء إلى الله –تعالى– هو ما كان فيه ذكر العبودية لله –سبحانه وتعالى– كعبد الرحمن، عبد الله، عبد الكريم، عبد المحسن وغيرها من الأسماء.

قال الإمام البوغوتي –رحمة الله عليه–: وكل ما أضيف إلى الله –سبحانه وتعالى– من أسماء، فهو حسن. أي شيء يُنسب إلى الله –عز وجل– فهو حسن: عبد الكريم، عبد اللطيف، عبد الحميد. كل هذه أسماء حسنة، ومن الأسماء أيضًا التي استحبها علماؤنا هي ما كانت منسوبة إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– اللي هي ما حُمِّدَت؛ أحمد ومحمد ومحمود، وغيرها من أسماء. فهذه أسماء كلها مستحبة.

إذًا أحب الأسماء عند الله –سبحانه وتعالى–؛ عبد الله وعبد الرحمن، وكل ما نسب إلى الله –عز وجل– فهو من أحب الأسماء إلى الله –سبحانه وتعالى–.

الأمر الثاني: ما حُمِّدَت؛ أحمد، محمد، محمود.

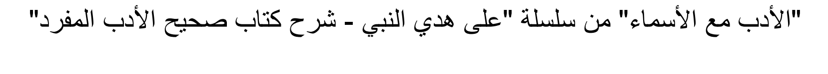
والأمر الثالث: وهي أسماء الأنبياء، لذا ذكر الشيخ –رحمة الله عليه– باب كامل فقال: باب أسماء الأنبياء، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن النبي قال: "تَسَمَّوْا باسْمِي، ولا تَكْتَنُوا بكُنْيَتِي". تسموا باسمي أي اسم محمد –صلى الله عليه وسلم–، وأنتم عارفين أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يقول: "إنَّ لي خمسةَ أسماءَ، أنا محمدٌ، وأنا أحمدُ، وأنا الحاشرُ؛ الذي يُحشَر الناسُ على قدمي، وأنا الماحي؛ الذي يمحو اللهُ بِي الكفرَ، وأنا العاقِبُ"[1]. فتسموا باسمي؛ محمد أو أحمد أو محمود أو غيرها.

كذلك ذكر لنا الشيخ حديث: "تسمَّوا بأسماءِ الأنبياءِ"؛ يوسف، إبراهيم، إسحاق، ويعقوب.

نقطة بس مهمة جدًا: إن بعض الناس لما بيقولوا: تسموا باسمي فيظن أن من أسماء النبي –صلى الله عليه وسلم– طه، أو من أسماء النبي –صلى الله عليه وسلم– ياسين، طه وياسين ليست أسماء للنبي –صلى الله عليه وسلم–، ولكن طه زي "ق"، "ص"، "المر"، "الم"، "كهعص" كل دي بنسميها أحرف مقطعة، فلم يثبت لا في كتاب ولا في سنة إن ياسين من أسماء النبي، أو طه من أسماء النبي، كل دي من الأحرف المقطعة زي "ص" زي "ق" زي "طسم" زي "طس" زي "الم" "الر" وغيرها من الأحرف المقطعة.



[1] صحيح الجامع





إذًا الأسماء المستحبة: ١- ما عُبِّد ٢- ما حُمِّد ٣-أسماء الأنبياء ٤- الأسماء اللي فيها بشارة، الأسماء اللي تحمل معنى جميل، تحمل معنى التفاؤل، كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "إذا أَبْرَدْتُمْ إِلَيَّ بريدًا -النبي بعث معاذ اليمن وبعث مصعب بن عمير المدينة، فالنبي كان بيقول لهم لو بعتولي حد يحمل البريد منكم إلي- فابْعثُوه حسنَ الوجهِ حسنَ الاسمِ"[٢]. عشان كده بنقول ياريت سفرائنا يكون أسماءهم حسنة ووجوههم حسنة.

يبقى إذًا النوع الأول من أنواع الأسماء هي الأسماء المستحبة؛ ما عُبِّد، ما حُمِّد، أسماء الأنبياء، ما فيه تفاؤل أو فأل حسن للناس.

النوع الثاني من الأسماء وهي الأسماء المكروهة: هي مكروهة لعدة أمور: إما أنها تحمل معنى غير مرغوب فيه دينيًا، أو تحمل لفظًا سيئًا أو لفظ اجتماعي سيء أو تحمل معنى السب أو يكون فيها تزكية لأمر، خمس أمور.

١- إنها تحمل معنى غير مرغوب دينيًا: مثال على ذلك الشيخ ذكر باب تحويل اسم "عاصية" عاصية يعني بتعصي ربنا -سبحانه وتعالى-.

عن ابن عمر: "أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ وَقالَ: أَنْتِ جَمِيلَةُ".

إذًا النبي -صلى الله عليه وسلم- لما جاءته هذه المرأة اللي كان اسمها "عاصية" سماها النبي "جميلة"، ليه؟ لأن لفظة عاصية ده لفظ يرد شرعيًا، يرد دينيًا.

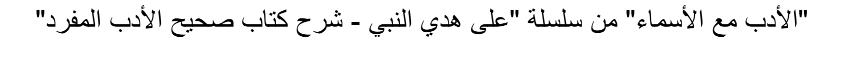
كذلك الإمام البخاري -رحمة الله عليه- قال: باب العاصي زي عمرو بن العاص. عن عبد الله بن مطيع قال: سمعت مطيعًا يقول: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول يوم فتح مكة: "لا يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ هذا اليَومِ إلى يَومِ القِيَامَةِ"، فلم يدرك الإسلام أحدٌ من عصاة قريش غير مطيع كان اسمه العاص، فسماه النبي -صلى الله عليه وسلم- مطيعًا. النبي لقى واحد اسمه العاص، فسماه النبي -صلى الله عليه وسلم- مطيعًا.

يبقى الاسم امتى يكون مكروه؟ لو كان يحمل معنى دينيًا غير مقبول، أو يكون لفظه يحمل على التشاؤم أو يحمل على معنى خبيث لا تحبه النفس، مثال على ذلك مثلًا ما ذكره الشيخ -رحمة الله عليه- في باب قال: باب شهاب، أنتم عارفين الشهاب تعني نار تحرق، فعن عائشة -رضي الله عنها- ذكر عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رجل يقال له "شهاب"، فقال -صلى الله عليه وسلم-: بل أنت هشام. انت مش نار، ولكن انت هشام.

كذلك أيضا ذكر الشيخ حديث آخر فقال: عن بشير بن نهيك -رضي الله عنه- قال: أتيت النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: ما اسْمُكَ؟ قال: زَحْمٌ، -أنتم عارفين زحم اللي هي الزحام والتداخل والتقاتل والتدافع- قال: بل، أنتَ بشيرٌ". الزحام معنى غير مقبول شرعا، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- رده.

النبي -صلى الله عليه وسلم- جاءه رجل يقال له حَزَن، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: أنت لست بحزن بل أنت سهل، الحزن تعني الصعب والشديد، الحديث رواه سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده، وجده ده اللي كان اسمه حزن، كان اسمه المسيب بن حزن، فالحزن ده النبي -صلى الله عليه وسلم- بيقول له: انت مش حزن، انت سهل، قالَ: ما أنَا بمُغَيِّرٍ اسْمًا سَمَّانِيهِ أبِي -الصحابي ده كان لسه في بداية إسلامه، فرد كلام النبي -صلى الله عليه وسلم-، قال حفيده سعيد بن المسيب: فَما زَالَتْ فِينَا الحُزُونَةُ بَعْدُ -الشدة والعنف- ما زالت فينا إلى يومنا هذا، طبعًا لإنه في يوم من الأيام رد كلام النبي -صلى الله عليه وسلم-.

---
[٢] الجامع الصغير





أو يكون معناها اجتماعيا مش ظريف، النبي –صلى الله عليه وسلم– كما تعلمون أتى المدينة واسمها يثرب، فسماها النبي –صلى الله عليه وسلم– طابة أو الطيبة.

أو يكون الاسم المكروه يحمل معنى السب؛ العبيط، البغل... لا لا، ده ما ينفعش، لإن الاسم ده معناه فيه سب أو شتيمة، العائلات اللي سُميت بهذا الاسم أدعوها من باب السنة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أن تغير هذا الاسم، لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يُغير هذه الأسماء، ما تسميش ابنك البغل أو الحمار أو العبيط، أو يسمي اسمه مثلًا أي اسم يحمل الشتيمة، لأن ده أولًا هيؤدي إن يُحمل على السب ويُحمل على الشتيمة، كذلك أيضًا هيكون فيه سخرية واستهزاء، وده أمر نهانا ربنا –عز وجل– عنه: "لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ" الحجرات: ١١.

كذلك أيضًا من الأمور اللي نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– في باب التسمية المكروهة؛ هو ما يحمل معنى التزكية للنفس، فعن ابن عباس أن جويرية كان اسمها برة فسماها النبي –صلى الله عليه وسلم– جويرية.

يبقى الاسم المكروه يكون مكروه لمعنى ديني، مكروه لمعنى لفظي، مكروه لمعنى اجتماعي، مكروه لأنه يحمل سب أو سخرية أو استهزاء، مكروه لما فيه من معاني التزكية.

الأسماء المحرمة

أما النوع الثالث من الأسماء بعد المستحب والمكروه الأسماء المحرمة:

إيه الأسماء المحرمة؟ اسم فيه العبودية لغير الله كما يصنع الشيعة؛ يقولون "عبد الحسين" أو "عبد الحسن" أو "عبد الباقر" أو "عبد الصادق"، دي كلها أسماء محرمة شرعًا، لأن فيها العبودية لغير الله –سبحانه وتعالى–، لا تجوز هذه الأسماء. احنا عندنا كأهل سنة بعض الناس يسمي "عبد النبي أو عبد الرسول" ده لا يجوز شرعًا، ليه؟ لأن نسب العبودية لغير الله والعبودية إنما تكون لله –سبحانه وتعالى–.

حد ممكن يقول لي أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار"، أقول لك أصلًا هو الحديث على سبيل الذم، والحديث هنا ليس على سبيل التسمية وإنما على سبيل الوصف والحال.

الأمر الثاني من الأسماء المحرمة أيضًا في هذا الباب فيما يتعلق بأسماء الله الحسنى أو في الإلحاد في أسماء الله؛ إن أنا اسمي ربنا باسم لم يرد أصلًا لا في كتاب ولا في سنة، كما يقول المعتزلة: العلة الفاعلة أو كما يقول النصارى: الأب.

فكذلك أيضًا من الأسماء المحرمة عندنا إن انت تسمي ولدك، باسم من أسماء الله –عز وجل–، أو صفة من صفات الله –سبحانه وتعالى–.

من الأسماء أيضًا المحرمة عندنا شرعًا هي الأسماء التي لا تتوافق مع العقيدة، إنه يسمي ولده اسم يخالف العقيدة، ولها صور كثيرة جدًا، ذكرنا بعضها الآن.

الأسماء المستحبة

أما بقى الأسماء المباحة وده آخر نوع معانا من الأسماء؛ الأسماء المباحة الأسماء الجائزة وده اللي هو بقى إيه؟ بيرجع بقى لعادة الناس ولعرف الناس وطبيعة الحياة اللي الناس يعيشون فيها، فهذه أسماء طبعا موجودة ولا بأس بها على سبيل مباح ما لم يكن فيها محظور من المحاذير اللي احنا ذكرناه الآن.

الشيخ اتكلم برضه في باب الأسماء إن مسألة الدلع في الأسماء، وطبعا احنا عندنا في هذا الباب أحاديث كثيرة جدًا، منها مثلا حديث ذكره الشيخ باب من دعا آخر بتصغير اسمه، وذكر فيه حديث طلق بن حبيب قال: كنت أشد الناس تكذيبا بالشفاعة، فسألت جابرا فقال: يا



طليق، فقال: يا طليق، سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "يخرُجون من النَّارِ بعد دُخولٍ"، وثبت أيضًا أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يأخذ بأذن أنس ويقول له: يا أنيس، ويقول له: يا ذا الأذنين.

كذلك أيضًا الشيخ ذكر باب جديد مش بالتصغير بقى، قال: باب من دعا صاحبه فيختصر وينقص من اسمه شيئا، وذكر فيه طبعا حديث للنبي –صلى الله عليه وسلم– مع السيدة عائشة، مداعبة النبي لعائشة، قالت عائشة: كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "يا عائِشَ هذا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلامَ"، برضه الاختصار في الاسم.

كذلك أيضًا النبي –صلى الله عليه وسلم– كان بيقول يا جماعة أنا عايزكم تتسموا ببعض الأسماء، كما ثبت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "وأصدقُ الأسماءِ: حارثٌ وَهمَّامٌ".

كذلك أيضًا من الأمور اللي الشيخ ذكرها في هذا الباب؛ مسألة الكنية. بعد ما تكلم عن الأسماء، وقال برضه من السنن الجميلة قوي للشيخ ذكرها، قال يا جماعة حاولوا دايما إن الإنسان لما تيجوا تنادوه؛ نادوه بأحب الأسماء إليه، لحديث: حدثني جدي حنظلة بن حذيم قال: "كان النَّبيُّ يُعْجِبُهُ أنْ يُدْعَى الرَّجُلُ بِأَحَبِّ أسْمَائِهِ إِلَيْهِ، وأَحَبِّ كُنَاهُ"، واحد مثلًا مكنى بعدة كنى دور على أحسن كنية وناديه بها، ودي من الحاجات اللي بتجلب للناس المحبة والتآلف بينهم وبين بعض، كان يحب أن يدعى الرجل بأحب أسمائه.

في باب الأسماء أيضًا يا جماعة من المشهور قوي على ألسنة الناس ان انت لما تيجي تدعي لفلان بتقول له أمك اسمها إيه؟ عشان لما تيجي تدعي له تقول له فلان ابن فلانة، وللأسف في بعض القرى وبعض الأرياف حيث ينتشر الجهل عند الناس، بتيجي حاجة اسمها التلقين، يقول لك بعد ما الميت يموت ويتحط في القبر يقوم قايل له إيه؟ قل يا فلان يا ابن فلانة، قل يا فلان يا ابن فلانة كذا كذا كذا، قل ما كنت تقول لا لا إله إلا الله. طبعًا هو لم يثبت أي دليل عندنا في الشرع إن الإنسان بينادى عليه باسم أمه، وإنما كل الأدلة عندنا إن الإنسان ينادى عليه باسمه واسم أبيه، فيقال روح من هذه؟ فيقال فلان ابن فلان، كما ثبت طبعا في حديث خروج الروح الطويل المعروف، فينادى على الإنسان باسم أبيه ليس باسم أمه.

كذلك أيضًا الشيخ تكلم على مسألة الكنى، ودي طبعا من الحاجات الغايبة عندنا، فذكر باب هل يكنى المشرك؟ هل يكنى المشرك؟ طبعا النبي –صلى الله عليه وسلم– كنى أبو جهل فسماه أبو جهل، كناه بأبي جهل، وربنا –عز وجل– كنى عم النبي –صلى الله عليه وسلم– جعل له كنية وذكرها في القرآن وهي "تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ" المسد:١، فالمشرك إنما قد يكنى بكنية تتناسب مع فعله وحاله.

كذلك أيضًا في باب الكنى؛ باب الكنية للصبي، بعض الناس يظن إن أبو فلان لازم يكون خلف، لا، وممكن يكون الصبي الصغير تكون له كنية، كما ثبت أن أنس –رضي الله عنه– قال: "كان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَدخُلُ علينا، وكان لي أخٌ صغيرٌ، وكان له نُغَرٌ يَلعَبُ به، –النغر: العصفور– فمات، فدخَلَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ذاتَ يَومٍ فرآه حزينًا، فقال: ما شأنُ أبي عُمَيرٍ حزينًا؟ فقالوا: مات نُغَرُه الذي كان يَلعَبُ به يا رسولَ اللهِ، فقال: يا أبا عُمَيْر، ما فَعَلَ النُّغَيْرُ؟ أبا عُمَيْر، ما فَعَلَ النُّغَيْرُ؟"[٣] وكان طفلًا صغيرًا.

والشيخ ذكر باب الكنية قبل أن يولد له، عن إبراهيم أن عبد الله كنَّى علقمة –عبد الله بن مسعود–، كنَّى علقمة "أبا شبل" ولم يولد له، وعن علقمة قال: كناني عبد الله قبل أن يولد لي، كذلك أيضًا الكنية دي ما بتكونش للرجال بس، بيكون برضه للنساء أيضًا، بعض الناس بيتحرج إنه يذكر اسم زوجته قدام الناس، فلا بأس أبدًا أن يكني زوجته باسم ولدها، وإن لم يكن لها ولد أيضًا، فعن عائشة –رضي الله عنها– قالت أتيت النبي –صلى الله عليه وسلم– فقلت: يا رسول الله كنيت نساءك فكنني، طبعا انتم عارفين السيدة عائشة لم يولد لها، فقالت يا رسول

[٣] أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما



الله: كنيت نساءك فكنني، فقال تكني بابن أختك عبد الله. فطبعا الكنية المشهورة للسيدة عائشة –رضي الله عنها–؛ أم عبد الله، وفي رواية اكتني بابنك لإن طبعا يطلق على ابن الأخت ابن، يعني عبد الله بن الزبير فكانت عائشة –رضي الله عنها– تكنى بأم عبد الله.

وفي بعض الأوقات ممكن الإنسان يكنى مش باسمه، ولكن باسم حال كان هو عليه، وطبعا أبرز من لقب في التاريخ بحال كان عليه؛ هو سيدنا علي –رضي الله عنه–، طبعًا كانت كنيته أبو الحسن أو أبو الحسين، ولكن الكنية اللي اشتهرت عن علي –رضي الله عنه– من لسان النبي –صلى الله عليه وسلم– "أبو تراب". دي كنية النبي لعلي بالنسبة للحال الذي كان عليه، وكانت على فكرة من أحب الكنى لعلي، يعني لعلي أحب الكنى له أبو تراب مش أبو الحسن أو أبو الحسين، ليه؟ لإن دي كانت تكنية النبي له.
فعن سهل بن سعد قال: "إنْ كَانَتْ أحَبَّ أسْمَاءِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عنه إلَيْهِ لَأَبُو تُرَابٍ، وإنْ كانَ لَيَفْرَحُ أنْ يُدْعَى بهَا، وما سَمَّاهُ أبو تُرَابٍ إلَّا النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، غَاضَبَ يَوْمًا فَاطِمَةَ فَخَرَجَ، فَاضْطَجَعَ إلى الجِدَارِ إلى المَسْجِدِ، فَجَاءَهُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَتْبَعُهُ، فَقالَ: هو ذَا مُضْطَجِعٌ في الجِدَارِ، فَجَاءَهُ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ وامْتَلَأَ ظَهْرُهُ تُرَابًا، فَجَعَلَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَمْسَحُ التُّرَابَ عن ظَهْرِهِ ويقولُ: اجْلِسْ يا أبَا تُرَابٍ". فهذه أيضًا من المعاني الجميلة اللطيفة اللي الشيخ ما شاء الله لا قوة إلا بالله ذكرها لنا في هذا الكتاب وهي من الحاجات الجميلة جدًا، المعاني اللطيفة اللي الشيخ ذكرها.

ثم بعد ذلك ذكر لنا الشيخ بعد ما يتعلق بالأسماء ما يتعلق بمسألة الشعر وحكم الشعر، الشعر طبعا الناس اختلفت فيه كتير جدًا، هل الشعر حلال ولا حرام؟ مقبول ولا مرفوض؟ وطبعا اللي بيبيح مطلقا ده كلامه غلط، واللي بيحرم مطلقا ده كلامه غلط، ولكن هو مباح في أحوال وحرام في أحواله، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– في بعض الأوقات اثنى على الشعر، كما ثبت أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً"[٤]، وثبت أيضًا عن الأسود بن سريع –رضي الله عنه– قال: قلتُ يا رسولَ اللهِ امتدحتُ ربِّي –أي شعرًا– فقالَ أما إنَّ ربَّكَ يُحِبُّ المحامدَ"[٥]، وفي رواية يحب الحمد، فهذه الأدلة تدل إن الشعر ممكن مقبول، بل ممكن يكون الشعر في بعض الأوقات واجب، كما فعل النبي –صلى الله عليه وسلم– مع حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة شعراء النبي –صلى الله عليه وسلم–، لما كانوا ينافحون ويدافعون عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، فالشعر في هذا الزمن كان سلاحا، وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول لحسان: إن شعرك أقوى عليهم من رمي النبل. جعل النبي –صلى الله عليه وسلم– حسان بن ثابت يصعد على منبر النبي –صلى الله عليه وسلم– يدافع عن النبي –صلى الله عليه وسلم– بالشعر، وكان يقول إن روح القدس يؤيدك ما نافحت عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.
فممكن في بعض الأوقات الشعر يستخدم في الحِكَم ان احنا نلقي الشعر على سبيل الحكمة يُلْقَى على الناس، ممكن الشعر في بعض الأوقات يكون باب من أبواب الدفاع عن الإسلام والمسلمين، ممكن يكون الشعر في بعض الأوقات باب من أبواب ترقيق قلوب الناس، والحث على الأعمال، كما كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول والصحابة يحفرون الخندق أو وهم يبنون المسجد: "اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فانصر الأنصار والمهاجرة"، وهم يردون عليه يقولون: "نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا"، وكانوا يقولون وهم يحفرون الخندق: "اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فأنزلن سكينة علينا، وثبت الأقدام إن لاقينا".

---

[٤] صحيح البخاري
[٥] صححه الألباني



ومن الشعر أيضًا ما يكون فيه معنى ترقيق القلب والارتباط بالله –سبحانه وتعالى– كما في صحيح مسلم من حديث الشديد بن عمرو أنه قال: كنت رديف النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال: هل معك من شِعرِ أمية بنِ أبي الصلتِ؟ قلتُ: نعم؛ فأنشدتُه بيتًا، فقال: هيه هيه حتى أنشدتُه مائةَ بيتٍ فقال: إن كاد ليُسْلِمَ".

ومن الشعر أيضًا الشعر اللي اتخذه علماؤنا بعد ذلك في سرد العلوم الشرعية، منظومات في الفقه، منظومات في العقيدة، منظومات في التجويد، فهذا الشعر نقول عليه حرام؟! لا طبعا، شعر حلال لا بأس به أبدًا، ولكن من الشعر ما يكون حرامًا، إذا كانت كلماته كلمات –والعياذ بالله– سيئة، كلماته قبيحة أو كلمات تخالف العقيدة، كما مر النبي –صلى الله عليه وسلم– على فتيات من الأنصار فلما رأينا النبي –صلى الله عليه وسلم– وهن يغنين قالت الفتيات: "وفينا نبي يعلم ما في غدِ"، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: دعوا هذا، وقولوا ما كنتم تقولون، هم كانوا بيغنوا بشعر يوم بعاث، يوم الحرب، شعر الحماسة، فلما وصلوا للحاجة الحرام وفينا نبي يعلم ما في غدِ، قال: لا يعلم ما في غد إلا الله، فالشعر ممكن يكون حرام اذا كان فيه مخالفة عقدية، أو اذا كان الشعر –والعياذ بالله– قبيح، بذيء الكلمات، كما نرى الآن في الأغاني، والنبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "الشعرُ بمنزلةِ الكلامِ، فحسنُهُ كحَسنِ الكلامِ، وقبيحُهُ كقبيحِ الكلامِ".

ومن الشعر –والعياذ بالله– ما يكون مذمومًا مش لذاته ولكن لغيره، بمعنى؛ الكلمات محمودة ولكن إنسان عمال يحفظ شعر يحفظ، عنده أشعار قد كده مليان شعر –والعياذ بالله–، ملئ قلبه شعرا، واهتمامه بالشعر أكتر من اهتمامه بالقرآن، اهتمامه بالشعر أكتر من اهتمامه بأحاديث النبي –صلى الله عليه وسلم–، فعندنا الشيخ ذكر من كره الغالب عليه الشعر، وذكر حديث النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أحَدِكُمْ قَيْحًا –صديد يعني– خَيْرٌ له مِن أنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا"، قال ابن عباس "وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ" الشعراء: ٢٢٤ إلى آخر الحديث.

كذلك أيضًا من الأشعار المحرمة أيضًا ما يكون فيه هجاء للناس، وشتيمة للناس، وشعر الهجاء شعر معروف في الأدب العربي، فعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إنَّ أعظمَ الناسِ جُرْمًا إنسانٌ شاعرٌ يهجو القبيلةَ من أسْرِها"، واحد شغلانته كلها الهجاء، يقعد يهجو الناس ويشتم في الناس وغير ذلك.

كذلك أيضًا قد يكون الشعر محرما لغيره وذلك إذا كانت الأشعار الدنيوية تنشد في المسجد، أو أشعار لا علاقة لها بالدين تنشد في المسجد، وهذا ما نهى النبي –صلى الله عليه وسلم– عنه.

يبقى الشعر عندنا حكمه باختصار هو حكم منزلة الكلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح.

نكتفي إن شاء الله بهذا القدر، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله ألا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

